

رأي آخر في عمارة المسجد

بسم الله الرحمن الرحيم

نشرت مجلة الدعوة في عددها 879 الصادر في 1403/4/17 كلمة عن (عناصر معمارية إسلامية) ابتدأها كاتبها بالإشارة إلى أنه لا أهمية للضخامة والفخامة في بناء المسجد.. وإنما يكفي فيه تغطيته لحاجة المصلين.

ثم عاد عفا الله عنا وعنه إلى هدفه الأصلي من كلمته بتمجيد الضخامة والفخامة والتجميل والتزيين.

وأكد أن هذه الإضافات (غير الضرورية للعبادة) التزمت بفلسفة فنية نبعت من العقيدة الإسلامية.

وأتساءل عن دليل الكاتب في ادعائه؟ وهل غاب هذا الأصل من أصول العقيدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما بنى مسجده؟

وإذا كانت حالة المسلمين المادية يومها لا تساعدهم على الأخذ به فهل غاب ذلك عن عمر رضي الله عنه عندما وسَّع المسجد النبوي وبين يديه أموال الفرس والروم وفضنهم ومهاراتهم حيث أُنكِد على البناء أن يكن الناس من المطر ولما يحمر ولما يصفّر؟

هل جاء هذا الأصل من العقيدة أو الفهم لأصولها قبل نزول (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) فلم يطبق في خير وقت مرّ على الإسلام والمسلمين؟

أو جاءت به أفهام بعض المسلمين بعد أن غشيتها غاشية التقليد المادي؟

أعيذ نفسي وأخي الكاتب ومجلة الدعوة بالله من قبول أحد الافتراضين.

يظن الكاتب أن (تغيّر حالة المسلمين وتطورهم المضي) داع شرعي لتزيين المسجد وتنقيشه وبناء قبّته وأكثر من مئذنة إذا افترضنا

المحاجة إلى مئذنة واحدة..

وأجزم في المقابل أن شرع الله لا يتغيّر ولما يتبدّل.. وأن ما صلح لأول هذه المئذنة صالح لآخرها.. وأن ما يصرف في بناء القبّة والمآذن الإضائية والمزينة إسراف لا يحبه الله وإهدار لأموال المسلمين وأغلبهم محتاج للغذاء والمسكن والكساء والسلاح للدفاع عن أنفسهم في وجه الشيوعية والكفر والملاحد.

ولما دليل في واقع المساجد اليوم في أي مكان على صحّة هذا الواقع إذا خالف واقع المساجد في القرون المفضّلة.. ولما حجّة ولما فخر في مثل إشارة الكاتب إلى مركز لندن ومسجد واشنطن اللذين يستعملان في الغالب معالم سياحية لبلاد الكفر والمادة.. وقبل بضع سنوات شاهدت في أحدها بعض سكرتيراته المتبرجات.. وفي الآخر لم يتجاوز عدد المصلين في أي وقت (عدا الجمعة) بضعة عشر.

وبعد.. فإنه ليس للإسلام في أصوله ولما تطبيقاته الشرعية فنّ ولما عمارة تتميّز بالأقواس والعقود والأهله والنجوم.. ولما بأي شكل معيّن آخر.. وإنما هي المحاجة والمضرة التي أشار إليها الكاتب.. ثم هو التقليد والاهتمام بالشكل الذي وقع فيه المسلمون تقليداً للماديين بعد أن ضعف اهتمامهم بالإعداد للآخرة.. وانشغلوا بمتع الدنيا القليلة عن طلب متع الجنة.. اللهم غفرانك..

و: (عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا).

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز المحصيّن تعاوننا على البر والتقوى وتحذيراً من الإثم والعدوان. 1403/5/3هـ